الابْنُ المَوعودُ بِهِ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٢: ٢ و٣؛ عبرانيين ١: ١ – ٤؛ خروج ٢٤: ١٦ و١٧؛ إشعياء ٤٤: ٢٤؛ عبرانيين ١: ١٠؛ لوقا ١: ٣١ و٣٢؛ عبرانيين ١: ٥

آية الحفظ: «كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (عبرانيين ١: ٢ و٣).

بمجرد أن سقط آدم وحواء في الخطية، وعدهما الله «بنسل» – ابنٌ ينقذهم من العدو ويستعيد الميراث المفقود ويحقق الغرض الذي خُلِقا من أجله (تكوين ٣: ١٥). وهذا الابن كان سيمثلهما وينوب عنهما ويفديهما لأنه كان سيأخذ مكانهما ويقضي على الحيَّة في نهاية المطاف.

«إن آدم وحواء عندما سمعا أولا هذا الوعد كانا ينتظران إتمامه سريعا. وبفرح عظيم استقبلا ابنهما البكر على أمل أن يكون هو المخلص. ولكن إنجاز الوعد تأخر « (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٩).

لقد تم تأكيد الوعد لإبراهيم فيما بعد. فقد أقسم الله له أنه سيكون له «نسل»، ابنٌ تتبارك فيه جميع أمم الأرض (تكوين ٢٢: ١٦ – ١٨، غلاطية ٣: ١٦). وفعل الله نفس الشيء مع داود. فقد وعد الله داود بأنه سيعيّن نسله (أي نسل داود) ويجعله ابنًا له، وأن نسله هذا سيُثَّبت ويحكم بالحق والبر على جميع ملوك الأرض (صموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٤، مزمور ٨٩: ٢٧ – ٢٩). لكن ما لم يتخيله آدم وحواء ولا إبراهيم ولا داود هو أن ابنهم الفادي سيكون هو الله نفسه.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٥ كانون الثاني (يناير).

فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ

تكشف الفقرة الأولى من الرسالة إلى العبرانيين أن بولس كان يعتقد أنه يعيش في «الأيام الأخيرة». يستخدم الكتاب المقدس تعبيرين عن المستقبل ويحملان معانٍ مختلفة. استخدم الأنبياء عبارة «الأيام الأخيرة» أو «آخر الأيام» للتحدث عن المستقبل بشكل عام (تثنية ٤: ٣٠ و٣١؛ إرميا ٢٣: ٢٠). أما دانيال النبي فقد استخدم تعبيرًا آخر، ألا وهو «وقت المنتهى»، للتحدث، وبصورة أكثر تحديدًا، عن الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض (دانيال ٨: ١٧ ودانيال ١٢: ٤).

اقرأ سفر العدد ٢٤: ١٤ – ١٩ وإشعياء ٢: ٢ و٣. ماذا وعد الله أن يفعل من أجل شعبه في آخر الأيام؟

أعلن العديد من أنبياء العهد القديم أنه في «الأيام الأخيرة» سيقيم الله ملكًا يهلك أعداء شعبه (عدد ٢٤: ١٤-١٩) وتجري الأمم بسببه إلى إسرائيل (إشعياء ٢: ٢ و٣). وهذه الوعود كما يخبرنا الرسول بولس قد تحققت في الرب يسوع. فقد هزم الشيطان، ومن خلال البشارة بالإنجيل، تجري جميع الأمم إليه (كولوسي ٢: ١٥ ويوحنا ١٢: ٣٢). وبذلك تكون «الأيام الأخيرة» قد بدأت بالفعل لأن الرب يسوع قد تمم وعود الله.

آباؤنا الروحيون ماتوا في الإيمان، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدَّقوها وحيُّوها. أما نحن فقد رأينا إتمام هذه المواعيد في شخص الرب يسوع.

دعونا نتأمل قليلاً في وعود الله والرب يسوع. لقد وَعَدَ الآب أنه سيقيم أولاده (تسالونيكي الأولى ٤: ١٥ و١٦). الأخبار السارة جدًا هي أن الآب قد ابتدأ قيامة أبنائه بقيامة الرب يسوع (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ ومتى ٢٧: ٥١ – ٥٣). كما وعد الآب بخليقة جديدة (إشعياء ٦٥: ١٧)، وقد بدأ بتحقيق هذا الوعد بخلق حياة روحية جديدة فينا (كورنثوس الثانية ٥: ١٧ وغلاطية ٦: ١٥). ووعد أنه سيؤسس مملكته الأخيرة (دانيال ٢: ٤٤). وقد ابتدأ هذه المملكة بتحريرنا من سلطان الشيطان وتعيين الرب يسوع حاكمًا علينا (متى ١٢: ٢٨ – ٣٠ ولوقا ١٠: ١٨ – ٢٠). إلا أن هذه ليست سوى البداية. فما بدأ الآب بفعله في مجيء المسيح الأول، سيُكمِله في مجيئه الثاني.

تأمل في كل الوعود التي أتممها الله في الماضي. كيف يساعدنا ذلك على الثقة به فيما يتعلق بالوعود التي لم تتحقق بعد؟

الاثنين

١٠ كانون الثاني (يناير)

الله كَلَّمَنَا فِي ابْنِهِ

اقرأ عبرانيين ١: ١ – ٤. ما هي الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه الآيات؟

في الأصل اليوناني، النص الوارد في عبرانيين ١: ١ – ٤ هو عبارة واحدة فقط، وقد قيل إنها أجمل ما كُتِبَ في العهد الجديد بسبب روعتها البلاغية. الفكرة الرئيسية التي تؤكد عليها هذه الآيات هي أن الله قد كلمنا من خلال ابنه يسوع.

لم يسمع اليهود الذين كانوا يعيشون في القرن الأول الميلادي كلمة الله لفترة طويلة. ونعلم أن الإعلان (الوحي) الأخير الذي ورد ذكره في كلمة الله المكتوبة جاء بواسطة ملاخي النبي وخدمة عزرا ونحميا النبيين وذلك قبل ولادة المسيح بأربعة قرون. أما الآن فقد كان الله يتحدث إليهم مرة أخرى.

إلا أن إعلان الله في شخص ابنه يسوع كان أعظم من الإعلان الذي أعلنه من خلال الأنبياء، ذلك لأن يسوع هو واسطة أعظم للإعلان الإلهي. فهو الله نفسه، الذي خلق السماء والأرض ويحكم الكون. وألوهية المسيح بالنسبة للرسول بولس ليست موضع تساؤل على الإطلاق، بل هي أمر مسلَّم بصحته ولا يقبل الشك.

وبالنسبة لبولس، فالعهد القديم كان هو أيضًا كلمة الله. والإله نفسه الذي تكلّم قديمًا يواصل كلامه حاليًا. لقد نَقَلَ العهد القديم معرفة حقيقية عن إرادة الله.

ومع ذلك فلم يكن من الممكن فهم معناه الكامل إلا عندما أتى الابن إلى الأرض. وفي ذهن الكاتب، فقد قدَّم لنا إعلان الآب في الابن المفتاح لفهم العمق الحقيقي للعهد القديم، تمامًا كما أن الصورة التي توجد على لعبة الألغاز تساعدنا على فك لغز اللعبة وتجميع الأجزاء معًا بالطريقة الصحيحة. لقد سلّط الرب يسوع الضوء على أجزاء كثيرة من العهد القديم.

وفي الوقت ذاته فقد جاء الرب يسوع ليمثلنا وينوب عنا ويخلصنا، وسيأخذ مكاننا في الحرب ويهزم الحيَّة. والرب يسوع في الرسالة إلى العبرانيين هو أيضًا رئيس خلاص المؤمنين وقد دخل إلى الأقداس كسابقٍ لأجلنا (عبرانيين ٢: ١٠ وعبرانيين ٦: ٢٠). وهو يحارب عنا ويمثلنا. وهذا يعني أن ما فعله الله ليسوع، بصفته ممثلنا ونائبنا، يريد الآب أن يفعله أيضًا لأجلنا. وذاك الذي رفَّع يسوع عن يمينه يريدنا أيضًا أن نجلس مع يسوع في عرشه (رؤيا ٣: ٢١). إن رسالة الله التي أعلنها لنا في شخص الرب يسوع لا تتضمن فقط ما قاله الرب يسوع، بل أيضًا ما فعله الآب به وله، وذلك برمته من أجل منفعتنا الوقتية والأبدية.

تأمل فيما يعنيه مجيء الرب يسوع – الذي هو الله نفسه – إلى هذه الأرض. لماذا يجب أن يجلب لنا هذا الحق رجاءً عظيمًا؟

هو بَهاءُ مَجدِ الله

اقرأ عبرانيين ١: ٢ – ٤. ما هي بعض الأشياء التي تعلّمنا إياها هذه الفقرة عن الرب يسوع؟

سنركز في هذا القسم على الجزئية التي تقول: «الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ» (عبرانيين ١: ٣).

اقرأ خروج ٢٤: ١٦ و١٧؛ مزمور ٤: ٦؛ مزمور ٣٦: ٩؛ ومزمور ٨٩: ١٥. كيف تساعدنا هذه النصوص على فهم طبيعة مجد الله؟

يشير مجد الله في العهد القديم إلى حضوره المرئي وسط شعبه (خروج ١٦: ٧؛ خروج ٢٤: ١٦ و١٧؛ لاويين ٩: ٢٣؛ سفر العدد ١٤: ١٠). وكثيرًا ما يكون هذا الحضور مرتبطًا بالنور أو البهاء والبريق.

تخبرنا أسفار الوحي المقدس أن الرب يسوع هو النور الذي جاء إلى العالم لإعلان مجد الله (عبرانيين ١: ٣؛ يوحنا ١: ٦ – ٩، ١٤ – ١٨؛ كورنثوس الثانية ٤: ٦). فكّر على سبيل المثال في الوقت الذي تجلّى فيه الرب يسوع على الجبل. «وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ» (متى ١٧: ٢).

فكما أن الشمس لا تُدرك إلا ببهاء نورها، فالله كذلك يُعرَف من خلال يسوع. والاثنان من وجهة النظر البشرية واحد. وحيث أن مجد الله هو النور نفسه، فلا فرق بين الله ويسوع من حيث وجودهما وصفاتهما، تمامًا كما لا يوجد فرق بين النور وبهائه.

وتخبرنا الرسالة إلى العبرانيين أيضًا أن الرب يسوع هو «رسم جوهر» الآب أو التعبير الدقيق عن جوهره (عبرانيين ١: ٣). الهدف من التشبيه هو أن هناك تطابقًا تامًا في الوجود - أو في الجوهر - بين الآب والابن. فنلاحظ أن البشر يحملون صورة الله، لكنهم لا يحملون جوهره (تكوين ١: ٢٦). إلا أن الابن يتشارك مع الآب في نفس صفات الجوهر الإلهي. لا عجب أن الرب يسوع قال، «اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ» (يوحنا ١٤: ٩).

ما السبب الذي يجعل إعلان الرب يسوع لصفات الآب ومجده أخبارًا مفرحة وسارة جدًا؟ وما الذي يقوله لنا الرب يسوع عن طبيعة الله وصفاته؟

الَّذِي بِهِ عَمِلَ الْعَالَمِينَ

تؤكد لنا الرسالة إلى العبرانيين أن الله خلق العالم بيسوع أو من خلاله، وأن الرب يسوع يحمل العالم بكلمة قدرته.

اقرأ إشعياء ٤٤: ٢٤، إشعياء ٤٥: ١٨، ونحميا ٩: ٦. بما أن الرب قد أكد لنا في العهد القديم أنه خلق العالم «وحده» وأنه «الإله الوحيد»، فكيف يمكننا التوفيق بين هذا التأكيد والآيات التي وردت في العهد الجديد والتي تؤكد على أن الله خلق الكون بالرب يسوع أو من خلاله (عبرانيين ١: ٢ و٣)؟

يظن البعض أن الرب يسوع لم يكن سوى الأداة التي قام الله من خلالها بالخلق، إلا أن ذلك غير ممكن. أولاً، الرب يسوع بالنسبة لبولس هو الرب الذي خلق العالم، وليس مجرد معينًا أو مساعدًا. وعبرانيين ١: ١٠ تؤكد أن يسوع هو الرب الذي خلق الأرض والسماوات، وبولس ينسب إليه أيضًا الآية الواردة في مزمور ١٠٢: ٢٥ – ٢٧ والتي تؤكد على أن الكون خُلِق بواسطة الآب أو من خلاله. (نفس الصفات والتعبيرات المنسوبة للرب يسوع في عبرانيين ١: ٢). فالآب خَلَقَ والابن أيضًا خَلَقَ (عبرانيين ١: ٢ و١٠؛ عبرانيين ٢: ١٠). فهناك وحدة تامة أو انسجام كامل بين الآب والابن من حيث القصد والخلق. وهذا جزءٌ من سر الثالوث. فالرب يسوع خَلَقَ، والله خَلَقَ، لكن هناك خالق واحد فقط، ألا وهو الله – مما يعني أن الرب يسوع هو الله.

وفي نفس الوقت فالآية الواردة في عبرانيين ٤: ١٤ تبيّن لنا أن الرب يسوع هو أيضًا قاض أو ديَّان. وقدرته على الحكم والقضاء مشتقة من حقيقة أن الله قد خَلَقَ كل الأشياء ويحمل الكون بقدرته (إشعياء ٤٤: ٢٤ – ٢٨).

كما تؤكد لنا الآيات الواردة في عبرانيين ١: ٣ وكولوسي ١: ١٧ أن الرب يسوع يحمل الكون بقدرته. ومن المحتمل أن قدرته على القيام بذلك (أي حمل الكون بقدرته) تتضمن أيضًا قدرته على التوجيه والإرشاد أو الإدارة والحكم. تُستخدم الكلمة اليونانية فيرون (التي تعني يعول أو يحمل) لوصف الريح التي تقود السفينة (أعمال الرسل ٢٧: ١٥ و١٧) أو قيادة الله للأنبياء (بطرس الثانية ١: ٢١). وبالتالي فإن الرب يسوع، في حقيقة الأمر، لم يخلقنا فحسب، لكنه أيضًا يعولنا ويحملنا بقدرته. وكل نفس نتنفسه، وكل نبضة تدق في قلوبنا، وكل لحظة من وجودنا توجد فيه، في يسوع، الذي هو أساس كل مخلوق وموجود في حيز الوجود.

راجع أعمال ١٧: ٢٨. ما الذي تقوله لنا عن الرب يسوع وسلطانه؟ ثم تأمل في الآثار المترتبة على موت الرب نفسه على الصليب من أجل خطايانا. ما الذي يعلمنا إياه هذا الحق عن صفة إنكار الذات التي يتصف بها إلهنا الحبيب؟

أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ

في عبرانيين ١: ٥ نقرأ الكلمات التالية التي يقولها الآب للرب يسوع: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ». ما الذي تعنيه حقيقة أن الرب يسوع قد ولِدَ ومتى حدث ذلك؟ ألا يبيّن ذلك أن الرب يسوع قد خلقه الله بطريقة ما وفي وقت ما في الماضي البعيد، كما يظن الكثيرون؟

اقرأ عبرانيين ١: ٥؛ صموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٤؛ مزمور ٢: ٧؛ ولوقا ١: ٣١ و٣٢. ما هو الوعد الذي أُعطي لداود ونَسَبَه الرسول بولس للرب يسوع؟

المسيح مولود من الآب بمعنى أنه تم تنصيبه أو «تبنيه» من قبل الله باعتباره الحاكم (الرئيس) الموعود به، ابن داود. لقد كان مفهوم التبني الإلهي للحاكم شائعًا في العالم اليوناني الروماني وفي الشرق، وقد أعطت فكرة التبني هذه للحاكم شرعية وسلطانًا على الأرض التي يحكمها.

لكن الله وعد داود أن يكون ابنه هو الحاكم الشرعي والحقيقي للأمم، وأنه «سيتبنّى» ابن داود كابن له. وبذلك يصير للملك الداوودي حق التبني والوراثة. لقد تحقق الوعد في يسوع باعتباره ابن داود، وسيهزم الله أعدائه ويعطيه الأمم ميراثًا له (مزمور ٨٩: ٢٧؛ مزمور ٢: ٧ و٨).

وكما نقرأ في رومية ١: ٣ و٤ وأعمال الرسل ١٣: ٣٢ و٣٣، فقد تم الإعلان علانيةً عن الرب يسوع باعتباره ابن الله، وكانت معموديته وتجليه لحظات حدد فيها الله هوية ابنه وأعلنها (متى ٣: ١٧ ومتى ١٧: ٥).

إلا أن الرب يسوع، وفقًا للعهد الجديد، صار «ابن الله بقوة» عندما قام وجلس عن يمين الله. في تلك اللحظة أتمم الله وعده لداود المتمثل في أن ابنه (أي ابن داود) سيتم تبنيه كابن لله وأن كرسيه يكون ثابتًا إلى الأبد على الأمم (صموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٤).

وبالتالي، فإن قيصر (رمز روما) لم يكن هو «ابن الله» الشرعي، حاكم الأمم، وإنما الرب يسوع المسيح. وولادة المسيح تشير إلى بداية حكم الرب يسوع على الأمم، وليس إلى بداية وجوده، ذلك لأن الرب يسوع موجود منذ الأزل. لم يكن هناك وقت لم يكن فيه السيّد المسيح موجودًا، لأنه هو الله.

في الواقع، تخبرنا عبرانيين ٧: ٣ أن الرب يسوع «لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ» (راجع عبرانيين ١٣: ٨) لأنه أزلي أبدي. وبالتالي، فإن فكرة كون الرب يسوع هو «ابن الله الوحيد» ومولود منه لا تتعلق بطبيعة المسيح باعتباره إلهًا، وإنما بدوره في خطة الخلاص. وبتجسده، أتمم المسيح جميع وعود العهد.

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: لقد حقُّق مجيء الرب يسوع إلى هذه الأرض كابن الله عدة وظائف في ذات الوقت. أولاً والأهم من كل شيء، جاء المسيح، بصفته ابن الله، ليعلن لنا الآب. ومن خلال أفعاله وكلامه، كشف لنا عن صفات الآب الحقيقية وعن السبب الذي يجعلنا نثق به ونطيعه.

وقد جاء المسيح أيضًا بصفته ابن داود وإبراهيم وآدم الموعود به، والذي من خلاله وعد الله أنه سيهزم العدو ويحكم العالم. وبالتالي، فقد جاء الرب يسوع ليأخذ مكان آدم كرئيس بني البشر ويحقق القصد الأصلي الذي أراده الله لهم (تكوين ١: ٢٦ – ٢٨ ومزمور ٨: ٣ – ٨). لقد أتى يسوع ليكون هو الحاكم البار الذي كان يريده الله دائمًا أن يحكم هذا العالم.

« هذا، وإن ذلك القول الذي خوطب به يسوع عند نهر الأردن حين أُعلن قائلا: ‹ هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ › (متى ٣: ١٧) يشمل البشريه كلها. لقد خاطب الله يسوع على أنه نائبنا، إذ مع كل ما فينا من خطايا وضعفات لم نُطرَح خارجا بل تبنانا على رغم تفاهتنا بنعمته ‹الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ› (أفسس ١:٦). إن المجد الذي استقر على المسيح هو ضمان لمحبة الله لنا، وهو يبرهن لنا على قوة الصلاة. وكيف يمكن للصوت البشري أن يصل إلى أذني الله، وأن طلباتنا تجد قبولا في السماء. فبالخطية حصل جفاء وقطيعة بين الأرض والسماء ونفيت الأرض عن الشركة مع السماء. ولكن يسوع ربط بينهما بمحيط المجد. لقد حاصرت محبته الإنسان ووصلت إلى أعالي السماء. إن النور الذي سطع من السماء من الأبواب المفتوحة على رأس مخلصنا سيسطع على وجوهنا عندما نصلى في طلب المعونة لمقاومة التجربة، والصوت الذي خاطب يسوع يقول لكل نفس مؤمنة: ‹هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ ›.» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٩٧).

أسئلة للنقاش

١. لقد تعلمنا أن الفهم الأفضل لكلام الرب يسوع وأفعاله يساعدنا على فهم الله الآب بشكل أفضل. بأية طرق عملية ينبغي أن يساعدنا فهمنا الأفضل للرب يسوع على تقوية علاقتنا بالله الآب؟

٢. تعلمنا أن الطريقة التي كان يتحدث بها الله مع الرب يسوع ويعامله بها هي الطريقة التي يريد أن يتحدث إلينا ويعاملنا بها. ماذا ينبغي أن يخبرنا ذلك عن الطريقة التي يجب أن نعامل بها الآخرين؟

٣. تأمل بعناية في أهمية ألوهية المسيح ووجوده الأزلي. ما الذي سنفقده لو ظننا أن الرب يسوع كان بشكل ما أو بطريقة ما، كائنًا مخلوقًا، مثلنا، ولكنه ذهب إلى الصليب؟ قارن هذه الفكرة بحقيقة كون المسيح الله الأزلي الأبدي، وأنه هو نفسه الذي ذهب إلى الصليب. ما هو الفرق الكبير بين الفكرتين؟

٤. تحدث في فصلك عن إعطاء المجد لله. اقرأ رؤيا ١٤: ٧. ما هي الصلة بين إعطاء المجد لله والحق الحاضر ورسائل الملائكة الثلاثة؟